كلية : التربية/ القائم

القسم او الفرع : علوم القرآن والتربية الاسلامية

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : أ.م.د. خليل نوري مسيهر

اسم المادة باللغة العربية : طرائق التدريس ومناهجها

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Teaching methods and curricula

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: وسائل التربية الاسلامية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Islamic education methods

محتوى المحاضرة الأولى

وسائل التربية الاسلامية:

لقد تميّزت التربية الإسلامية بوسائل فذّة، تنسجم مع خصائص النفس البشرية وتتعدّد وتتنوّع لتستوعب جميع مداخلها ومختلف أطباعها. ومن تلك الوسائل:

١ ـ التربية بالقدوة: فقد أجمع المربُّون المسلمون على أهمية ووجوب اتباع قدوة شرّعها الإسلام متمثلة بشخصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وهنا يتبادر للذهن سؤال، وهو: لماذا شخص الرسول بالذات؟ الجواب: أن الإسلام هو خاتم الأديان، ودين الكمال، وصاحب النهج الشامل المعجز، وقد أراد مُنزل هذا الدين أن يجتمع بشخص رسوله كل صفات الكمال وسمات العظمات الموجودة على الأرض وذلك ليكون قدوة للناس في واقع الأرض. فمن المعروف أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان خلقه القرآن فلذلك أراد الإسلام للمسلمين أن يلمسوا هذه الصفات الأخلاقية ويَرَوْها من خلال قدوة تتمثّل ببشر مثلهم، فيصدقون هذه المبادىء الحية لأنهم يَرَوْنها رأي العين ولا يقرؤونها في كتاب! ولأنهم يَرَوْنها في بشر مثلهم، فتتحرك لها نفوسهم وتهفو مشاعرهم فيحاولون تقليده واقتباس صفاته. والمتتبّع لصفات الرسول يجد أن شخصيته الكريمة ـ صلى الله عليه وسلم ـ متعددة الجوانب بشكل يجعله منفرداً عن الرسل بميزات عديدة، فشخصية الرسول تمثّلت بها كل جوانب الحياة وما كل رسول كان له مثل هذا: فالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان أباً وما كل رسول كان أباً، وكان زوجاً وما كل رسول تزوّج، وبُعث للإنسانية عامة ولم يُبعث رسول قط للإنسانية عامة غيره. . وبالطبع فالرسول في كل موقف من هذه المواقف وفي كل حال من الأحوال كان المثل الأعلى للبشر والقدوة العليا والوحيدة لهم. ومن هنا كان الأجدر بالمربِّين أن يقتدوا بأوامر وصفات رسولهم وعلى أساسها يقوموا بتربية أولادهم. فالقدوة هي من أفضل الوسائل وأقربها إلى النجاح، لأن الكائن البشري يمر بمراحل عمريّة يتأثر بالقائد المشرف عليه؛ فالطفل يتأثر ويقتدي بوالديه، والفتى يتأثر بمثله الأعلى ويمكن أن يعتبره أستاذه أو والده أو حتى شخصية تلفزيونية مشهورة، والناشىء يتأثر ويقتدي بالشخصيات البارزة على صعيد المجتمع. وعلى كلٍّ فالتربية تفشل عند عدم اتباع القائد أو المربي للتوجيهات التي يوجهها للطفل ويطبقها على شخصه كما أن النظريات والأقوال تبقى حبراً على ورق ما لم تتحوّل إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض.

٢ ـ التربية بالموعظة: تتأثر النفس الإنسانية بالكلام الموجَّه إليها، إلا أن هذا التأثر يتفاوت بين القبول والرفض لسببين. أولهما: طريقة الكلام أو الوعظ الموجّه إليها. ثانيهما: أن النفس بطبيعتها تميل إلى السهل دون الصعب، واللذيذ دون المؤلم، وتحب الانطلاق وتكره القيود. فالواعظ يجب أن يتمتع بصفات تساعده على التأثير: من لباقة في اللسان، ووجه ضاحك هادىء يوحي بالصفاء والارتياح.. لذك لا تكفي الموعظة وحدها في التربية إذا

لم يكن بجانبها القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ويشجع على الأسوة بها فتصبح الموعظة بذلك ذات أثر بالغ في النفس وتصبح دافعاً من أعظم الدوافع في تربية النفوس". والقرآن الكريم حث على الموعظة من خلال الكثير من آياته الكريمة، منها موعظة لقمان لابنه.

٣ ـ التربية بالعقوبة: من الأمور التي تتدرج بها التربية الإسلامية هي العقاب. فبعد القدوة والموعظة الحسنة والصبر الطويل وعندما لا ينتج عنها أي تقدم أو تحسن كان لزاماً على المربي العلاج الحاسم وهو العقاب، والعقاب نفسه يندرج ضمن أساليب مختلفة؛ فقد يعمد المربي إلى حرمان الولد من شيء يحبه أو قد يعاقبه بوضعه في غرفة خالية دون أن يكلم أحداً، أو يحرمه من نزهة... إلخ. وعندما لا يفلح كل ذلك كان لا بدّ من الضرب غير المبرِّح تأديباً للولد وإرشاداً، والولد لا يعاقب في جميع أخطائه وهفواته السلوكية وإلاّ بات لا يخشى شيئاً والضرب لا يؤتي نتيجة معه. والإسلام عندما يأمر المربي بعقاب الولد يضعه ضمن حدود وهي الضرب على غير الوجه، وأن يضربه ضرباً لا يؤذي، وأن لا يستعمل الضرب بشكل دائم لأن العنف والشدة دائماً قد يُشعلان قلب الطفل بالكراهية. محو مربِّيه، وهذا ما يفسِّر رفض الطلاب في المدارس لقوانين الإدارة واتهامها بالظلم لأن الإدارة حسب مفهوم التلميذ هي السلطة. أما التربية اللطيفة الحانية الرقيقة كثيراً ما تفلح في تربية الأطفال على استقامة واستواء مع الانتباه إلى أن التربية التي تزيد من الرقة واللطف والحنو تضرّ ضرراً بالغاً لأنها تُنشىء كياناً ليس له قوام

٤ ـ التربية بالقصة: للقصة تأثير عظيم في الأولاد والكبار على حد سواء، ومن مارس مهنة التربية لا ينكر ذلك، فالولد عند سماعه لقصة جميلة ينتبه إليها انتباهاً نادر المثال، مسحوراً بها خاصة إذا كان المربي يقوم بتمثيل القصة وإلقائها مع تغيير لهجة الصوت عند اللزوم. والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلّها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم. وهو يستخدم كل أنواع القصة: "القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصة الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج، والقصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور. " والقرآن الكريم عند عرضه للقصص يكون هدفه الرئيس الاستفادة من الناحية الدينية والتربوية والتوجيهية. وهو حين يعرض الفتنة التي يتعرض لها الأنبياء لا يقف عندها طويلاً بل يسارع ليسلّط الأضواء على لحظة تغلّبهم على هذه الفتنة وهو أسلوب رائع في القصة يبين فيها لحظة الضعف وكيفية التغلب عليها. فالإنسان معرّض لفتن كثيرة ولكنه لا يقف مكتوف اليدين تجاهها بل يَعْتبر من قصص الأنبياء ليتلغب عليها وينجو بدينه منها.

٥ ـ ملء الفراغ: نشأت مشكلة الفراغ أساساً بسبب انعدام الهدف في الحياة الذي يعاني منه الكثير من الناس. كما أن هذه المشكلة باتت منتشرة انتشاراً واسعاً لديهم وهي تصبح مشكلة خطيرة إذ قام الناشىء بتبديد الوقت الضائع في الأمور غير المشروعة. وهذه المشكلة ليست واردة لدى المجتمعات الإسلامية لأنها تربّي الإنسان على أن ينظر إلى كل ساعات الحياة ولحظاتها على أنها أمانة في عنقه، عليه أن يشغلها في الخير، وتربّيه على أن يجد لذة نفسية عظيمة كلما ساهم وسابق في عمل الخير أو دَفْعِ الشرّ عن نفسه وأمته. والتربية الإسلامية توقت للإنسان يومه وتحثه على اغتنام جميع أوقات العمر فيما أمر الله ـ تعالى ـ وهي تقسم الحياة إلى قسمين وجعلنا الليل لباساً. وجعلنا النهار معاشاً. فالليل للسكون النفسي والراحة والهدوء والنهار للسعي والجد وطلب العلم. وخلال النهار على الإنسان أن يملأ وقته بالأمور المتوجِّبة عليه أولاً كالعبادات والتحصيل العلمي أو السعي لاكتساب المعاش وإذا شعر بفراغ عليه بالقراءة أو الرياضة أو الصحبة البريئة وأعظم من ذلك شغل الوقت بما ينفع الناس من دعوة إلى الخير أو هداية أو إصلاح على أن يكون هدف ذلك كله طاعة الله ـ عز وجل ـ.

٦ ـ التربية بالعبرة: تمر بالإنسان أحداث عديدة يتفاعل معها ويتأثر بها ويعتبر منها. وقد تكون نتيجة تصرفه الخاص أو لأسباب خارجة عن إرادته. والمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة ولا توجيه، وإنما يستغلّها لتربية النفوس وتهذيبها، فلا يكون أثرها موقوتاً سرعان ما يضيع، إذ عند وقوع شخص ما بحادثة خطيرة تكون نفسه طرية العود قابلة لأي توجيه وتحذير حيث يكون في حالة ذهول وندم شديدين يريد السبيل لمعرفة كيفية عدم الوقوع بالخطأ مرة أخرى. فتتفاعل النفس عند الصدمة على عكس عند كونها مرتاحة مطمئنّة لا تريد شغل بالها.